التحديث في النص الشعري (طينُ الابديةِ) أنموذجاً

أ.م.د. حافظ محمد عباس الشمري
الجامعة المستنصرية _كلية الآداب

ملخص البحث..

لقد كان للقصيدة الحداثوية دوراً معرفياً في إبراز المنعطف السحري والجمالي، الذي أخذ الشعر الحديث ينشد الانفتاح على كلِّ المناهج الشعرية، والتي تحمل معها قيم ومفاهيم جمالية، أسهمت في رفد العملية الابداعية. فتناولت في دراستي (التحديث في النص الشعري "طينُ الابدية" انموذجاً) .. للشاعر أحمد محمد رمضان، من العراق / نينوى، فقد ترك لنا الشاعر تراثاً من الانتاج الشعري الجميل ' فضلاً عن ذلك أنّ الشاعر من أهالي الموصل ، تعرض الى التهجير بسبب " داعش " و هاجر الى تركيا و استقر في إسطنبول و لا علم لنا بنتاجه الآخر اذ لم نستطع أن نحصل عليه بسبب عدم استقرار الشاعر في ظل الظرف الراهن الذي يعيشه الشاعر و لانعلم أن كان لديه انتاج آخر منشور .

و توصلت في هذه الدراسة الجديدة إلى بعض أعماق الشاعر المرهف الحس وبالحدود المعرفية والجمالية في النسيج الشعري.

لقد شكلت اللغة أنموذجاً دقيقاً في المنظومة البنائية للنص الشعري الحداثوي، فبذلت جهداً كبيراً في ابراز العمل الفني للشاعر من خلال اللغة الشعرية التي ظهرت من خلال مجموعة تحولات رصدت من خلالها المعادلات الادبية والشعرية للوصول الى قواعد البناء الاساسية من خلال الفلسفة البنائية، تحت قاعدة الرمز اللغوي، الذي ظهر في النصوص الادبية للشاعر ضمن ديوانه "طينُ الابدية" ، وما شكلته من رمز في لغة الحوار الشعري وما تحمله من انفعال في التعبير عن عمق الكلمة المنتقات، في أغلب نصوصه الشعرية ، فضلاً عن التعامل مع النص الشعري ، من خلال تعادلية التراكيب الفلسفية للنص. لقد قدم الشاعر منجزاً ابداعياً مهماً في الانتاج الادبي، والتي تم كشفها من خلال النص الشعري الذي تم دراسته وفق المناهج النقدية الحديثة.

Modernity in Poetic Text: "Eternity Clay" as an Example

Abstract

Modern poem has had a cognitive role to highlight the charming and aesthetic aspects by which modern poetry tries to be open to all poetic approaches. They have all the aesthetic values and notions that contributed to the creative process. In this study (Modernity in Poetic Text: "Eternity Clay" as an Example), of the poet Ahmed Mohammed Ramadhan from Iraq-Ninawa, the researcher tries to shed light on it. The poet is from Mosul city and he suffered a lot because of ISIS so he was displaced and went to Istanbul/Turkey; but we couldn't get his latest production because of the unstable conditions in which he lives and we do not know whether he has something published.

This new study has come up with some results concerning the deep delicate feelings and cognitive and aesthetic aspects of the poet. Language is so important in the construction of modern poetry. The researcher tries his best to focus on those aesthetic aspects through many changes that appear is some poetic and literary equations. This has been achieved in order to arrive at the basic structures through the constructional philosophy underlies the linguistic sign. This is clearly shown in the poet's texts through his choice of the profound words in most of his work.

The poet has offered a creative achievement in his literary product that was revealed through the poetic text under study according to modern critical approaches.

أولاً: <u>الحداثوية وأشكال الانفعال في النص الشعري</u>

لازال الشعر يحتفظ بالاهمية التي كانت له سابقاً، كونه لا يعاني من أزمة، قد يكون أحد أسبابها، أنّ الشعراء أرادوا أنْ يكتبوا شعراً يليق بزمن التطورات الفكرية والعلمية على حدٍ سواء، وأنّ هذه التطورات لها الاثر في الوقت نفسه، فهي تمنحه مهام جديدة، قد لا تستطيع الفنون الاخرى تلبيتها بسبب طبيعته اللغوية.

إنَّ الابداع الشعري يحمل في طياته ثورة من أساسياتها الخلق والمغامرة، وقد دخلت القصيدة الحداثوية في عمق هذه الثورة، وبالمستوى الذي أظهر دائمة البحث والتجريب، وهي محكومة بروح العصر المتمظهرة في فضائها.

إنَّ الشعر العربي الحديث هو اساساً شعرُ قارئٍ، لا شعر مستمعٍ، فسمة التفكيك والانقطاع في الشعر الحداثوي، وما يرتبط بها من مظاهر لغوية تقوم على الغاء أدوات الربط والعطف والغاء التسلسل الفكري في القصيدة عند محاولة اكتشاف مبادئ خيالية من سماتها اقامة العلاقات غير معهودة بين الاشياء. فدفعت الشاعر الى وضع قصيدته بشكلها الكتابي بين يدي القارئ.

انماز الشعر الحديث بالشكل الجمالي الذي يعتمد منطلقاً مكانياً، اذ يدفع المتلقي باتجاه إعادة تنظيم عاملة لتفكيره في اللغة، كون المعاني في القصيدة الحديثة أصبحت لاتتم الا بادراك القارئ للمجموعات الكلامية في آن واحد من اذ المكان، وعندما نقرؤها متتالية من اذ التسلسل الزمني فانهالاتملك أية علاقة مفهومة بين بعضها والبعض الاخر.(١)

ويبدو من خلال هذا الفهم ، استطاع الشاعر أنْ يرسم لنا مشهده الشعريّ الخاص، المميز المحتشد بأسئلة الحياة والوجود، فقد اصبحت قصيدته بتموجها وتلونها وقدرتها على التحول، فضلاً عن طاقتها الكامنة التي تبقيها متوهجة.

فالنظرية الشعرية من خلال تاريخها ومرحلتها ارتبطت برؤية فلسفية عبر مفاهيم نقديةالتي تصنع عملية الابداع الشعري في مقدمة عمليات التنظير، التي خلقت من داخل الفنان ،انساقا من التعبير بانفعال يساوي عملية الانطلاق ، لفعل منطقي يهديه الى ان يعتمد الانفعال الايجابي داخل تيار فكري.

و القصيدة الحداثوية تجري عبر سوق متعدد لتجرف مايقع امامها في الطريق– فاطلقت الخيال وصيغ العاطفة والمفردة الشعرية ،لتأخذ مداها الأرحب من خلال التزام القيمة الفكرية والاجتماعية والسياسية ، وقد تبلور المفهوم الفكري والتعبيري في اطار منهج ومعنى القصيدة الحديثة فضلاً عن تاكيدها على الجانب الفكري والاجتماعي والسياسي.

وقد أعطى لنا كيفية معرفة مفهوم القيمة الابداعية للنص الحديث، عبر الكشف عن ملكات وسمات الجمالية، وماقدمته للحياة من صيغ المنهج الفكري من خلال العملية الابداعية ، التي كشفت عن الشخصية الجوهرية لصاحب النص الابداعي ، ففي القصيدة (نصرةُ أزليُة) خير دليل على ماتقدم يقول الشاعر :

انكيدوُ :جلجامش ياصديقي
هل جربت ان تركب غيمة ذهبية
غفت على ضفةِ الفرات .....،؟
تغيرَ ملامحَ العالم ابتسامتكَ لتعشي ....،؟
جلجامش:
آه .....
كم تغيرت أغصانُ قلوبنا
عندما هجرتها عصافير الالهة..
حملها الطبالونَ بأغراسهم
تململت على توابيتنا ايُة الارزً
لياليا وأياما
رائجةُ الغاب تهلهلُ صلواتها[٢]

و النص الحداثوي يسعى للفهم والتكوين، والتعبير بشكل جوهري ، داخل وهج الشخصية التي لاتقف عند حد معين ، بل تؤكد عملية انفعالية ، وابداعية تربط صيغ الابداع في ذهن المتلقي والمبدع ، فتاتي الحداثة لتؤكد عملية الابداع عبر صيغ لامشروطة بقوانين النص ، والنفس ازاء الواقع.وكيفية سيطرة المبدع بالنص الشعري ، ويبدو ان اتجاه الحداثي في القصيدة ، وتحرير الشكل من الموروث من خلال القصيدة (نضرةُ أزليةُ) التي كشفت لناوهج المبدع في كيفية الحوار بين (انكيدوُ) و (جلجامش) التي تركت اثرها على فاعلية القصيدة وكيفية التفاعل مع النص الشعري ليظهر قوة ومقدرة هذا الانموذج في بناء القصيدة الحديثة التي كشفت لنا صيغ من الحداثة داخل النص الشعري ، فيقول:

أنكيدوُ.....
ما زلت تلملم البروق بسلة مثقوبة؟!
على جفني بغيك.....
نمت ترنيمةُ الطهر
كما السيوف الغاليةُ
دندنت لها الثمارُ قرباتِ...
قبل أن تغدرَ روحكَ الارضَ..
.....
.....
كدتُ انسىَ....
هلاَ رددتَ كاسَ الخمروقطعةَ اللباس؟
أهديهما حبيبتي في عيد ميلادها،
أنكيدوُ:
من قالَ بالبركةِ.....!
جلجامش:
أمّك اوصتني بهذا ....[٣]

إن لإشكالية القصيدة الحديثة وما شكلته من رمز، في لغة الحوار الشعري الحداثي، ومافيها من جمالية فنية، والتي شكلت من

خلالها المدخل التطوري للغة الشعر الحداثي، من خلال النص وماتحمله من انفعال في التعبير وعمق في الكلمة المنتقاة ، فضلاً عن القيمة الفكرية للنص الشعري ، ان التوتر الذي يحدث في الشخصية، له تأثير على عملية التوازن، فيحدث تغيير في الحواجز والمسالك، باذ يطابق هدف الآخرين.

هدفاً جديداً مما يوثر على تغيير طفيف في هدفنا.[٤]

و الأسئلة المطروقة في النّص، تعكس مفهوما جادا في الخلق والابداع لما تحمله من تطورات دقيقة واختيار النص فيه تأمل وروية.

ان نقل الواقع بهذه الطريقة السردية التي يقدره كما هو بكل ملامحه ومشكلاته وصفاته. لن يكون اساسا طبيعيا تتشكل منه الصور الشعرية الرائعة.في قصيدة (نينوى) اذا يقول الشاعر:

اذ تكشفُ الريحُ جديلتهاَ
تغرسُ سمرهُ وجهكِ الارضَ
مشيئةٌ تزفهاَ الخيالاتُ[٥]

إن العملية التعبيرية في النص الشعري عبارة عن انساق من الافعال،يقدم بها الشاعر عن مكنونه الذاتي ليعبر بها الشاعر عبر عمليات انفعالية متعددة لكي يجدد اكتمال التجربة عبر حافز من العبارات يحدد فيها قوة الايقاع في عملية الانفعال وهو الذي يفتح المبدع نفثات نفسية الى وجود موضوعي متجسدا في القصيدة الشعرية.

ويعد هذا انفعالاً عميقاً لشد عملية الخيال الكاشفة عن الحقيقة من خلال الحدس،من هنا نرى مستوى التعبير يدخل في عالم خيالي متميزا في صوره التي تبعث عن مكنونه الشاعر عبر القصيدة المكشوفة كون الحدس يتفجر بفعل العمليات الانفعالية الناتجة عن تحول الصور التي تمخضت عن الحدس التعبيري التي عبر عنها الشاعر احمد رمضان في قصيدته عن (نينوى) وماتحمله من جمال طبيعتها المفعمة بالخيالات وماتجمله من ربيع حياة التي تشمل في وجهها الارض والمحبة والسلام ويبدو اننا نسمع المشهد الذي خلقه الكاتب والشاعر من خلال اعادة الخلق الصامته للاصوات التي تمثلها الحروف ، فالشد السمعي والمرئي للشعر يعملان معا، وينعكس عند القراء الصامتين[٦] . ففي قصيدة (طُبولُ) يقول الشاعر احمد رمضان:

عندماَ تتكلمَ الدخانُ على وجوهنا ...
سالتِ الظنونُ في الصدى،
تثاءبت الذكرى...
على ثياب ساقيتك
نمت الكُفوفُ[٧]

في النص الحداثوي تتسامى الى التكثيف والاشتغال بقصيدة تعبيرية تعمل على الإيحاء والتلميح قد نجد اهتماما واضحا

بالفضاء المكاني للنص ،اذا تتجلى فيه جماليات التوظيف الحداثي للشكل على مستوى النص الشعري، ففي قصيدة (حياة) اذا يقول الشاعر:

أيهما الموتُ....
يامن تتلمسُ القلوب
والرمال
ستلدغكَ دودةُ الوقتِ
كما الكبشُ....
وقد سافرتَ بالعالمينَ[٨]

ان المستوى الشعري للنص في العملية الانفعالية يصبح وجودا جوهريا في مستوى الروح في القصيدة. فاللغة تعد التجسيد الفعلي للنص الشعري وهو المظهر الواضح الدقيق لحقيقة الصورة التعبيرية من خلال الفعل الحدسي لان قضية التعبير في فلسفة اللغة تكون مرادفة ،من الناحية المنطقية لفلسفة البناء داخل النص الشعري ، فالتجربة الحية من خلال المنظور ، في الادوار العديدة التي تتصل جميعا بحلقات انسانية والبحث مابعد الحياة، وفي حركة تعميق الوعي واحتوائه لاواصر الوجود، والبحث عن سر الخلود. اذا ترتبط بمواقع ذات اسناد من القيم الوجودية ، والتي يخاطب بها الشاعر بـ (أيها الموت ..) وهذا الخطاب يعود الى الغائب الحاضر ، الذي يمطر بنا في لحظة تتكشف عن سر خلودنا ونحن نغادر امواج ممامضى بنا في رحلة مع قافلة الى ماتحت الرمال التي اشار اليها الشاعر عبر نصه الشعري. انّ المعنى الحقيقي للنص ومايفرزه الانفعال الموضوعي بتواتراته الذاتية ومايجسده من استقراء للنص الشعري للكشف عن انفعالات عاطفية تحدد مستويات عديدة للنص مابعد الحداثة. اما في قصيدة (ذُرى) فيقول:

وحدها الماذنُ....
تعرفُ حكاية الله
وقد تخللت حياتهاَ الحقولُ[٩]

إنّ الصيغة التعبيرية في النص من خلال وقوف المبدع بقوله (وحدها الماذنُ) التي وقف ليشكل في مفهومه النصي تيار الوعي مصحوب برائحة تعبر عن تالق المبدع فروحه لاتهدا الا بعد الفهم والكشف عن كل القيم المجهولة،وإدراك مايحيط بالمبدع من خلال المحسوسات الواقعية من خلال إدراك الهوية بفعل العمليات التعبيرية واكتشاف اسرار الكون وهذا يعد الحوار الدائر بين الشاعر وذاته عبر نتائج مترتبة وسابقة ليكون التعبير عملية كشف عن حقائق دقيقة للوصول الى الحقيقة اي حقيقة الوجود الالهي. وفي قصيدة (أسرى) يقول:

كما تهامسنا الضبابُ....
وعندما التمع فجرك في حُضني
سافرَ العشب بي،
وقد تكاثرتْ على مرآتك النجوم[١٠]

ان اشكالية القصيدة الحداثية وماشكلته من رمز في لغة الشعر الحداثي ،التي شكلت مدخلاً تطورياً للغة الشعر الحداثي ويبدو ان الخطوات الحداثية مقبولة على طريق التنازع القائم بين الشفوي (اللاحداثي) والمكتوب (الحداثي) من وجه نظر الحداثية القائمة على انهاء الدور التقليدي للشاعر بوصفه مرددا شفويا للقوالب الذوقية ، وان خطوة تحديثية أخرى ، باتجاه أفق ما بعد الحداثة ، ويمكن النظر الى (الحداثة ومابعد الحداثة)[١١]. فكانت هذه خطوة مهمة ، للبحث عن رمزية الأصوات والتمثيل الخطي لكلمات القصيدة وأشكال التناظر او صيغ التقابل التي تقوم عليها أبنية المعنى وما الى ذلك من الايقاعات المدركة بالتمثل الذهني.

ثانيا :<u>التحديث الشعري وتعادلية النص</u>

لقد تجسدت الحلقات الانسانية من خلال التداخل الخارجي والداخلي في النص الشعري وهو يعد المنطق الرئيس لعملية الصراع الجدلي اذ ينعكس في اللانهائية للنص الشعري ، ومن هنا نجد كيفية التعامل مع النصوص التي بحاجة الى وقفة جدية للبحث عن الانطولوجية التي تتجسد باطار فلسفي من ناحية التركيب الفلسفي للنص الشعري. ويبدو من خلال المعرفة التي منحت الشعرية للشاعر من خلال الشاعر (أحمد محمد رمضان) الذي يعد انموذجاً شعرياً في تكوين الشعرية والتعامل مع النصوص من خلال التراكيب في التجربة الشعرية التي وحدت بين الخاص والعام من خلال المداخلات الشعرية فقد حقق التعادلية في عدد كبير من نصوصه الشعرية ، بل التعادلية الحتمية للانطولوجيا ، ففي قصيدة "نضرة أزلية" تحمل خصائص مكانية خارجية وداخلية مثلت أنكيدو وجلجامش خصائص مهمة التي جعلت عملية التكثيف في النص الشعري وتعدد ألوانه في استكشاف مكونات داخلية وخارجية في النص الشعري ، فكشف لنا الشاعر في ديوانه "طين الأبدية" ملامح مهمة ولاسيما في قصيدته "نضرة أزلية" فيقول :

أنكيدو :

ها هي أنتم تراودُ الذكرى على شواطئ الحُلم ،

آه ..

لقد أحزنتني ياقوسي العظيم ...

لم أفهم ترتيلة الماء حينها

ولم تُهدهد لي الآية تلك السريانات

كما الشهادة ،

كنت أغني لأفرح وأكتب

قصيدة الجان على أبواب الجنان ،

جلجامش

ما حالُ صيادنا !

لم يزلْ يتثاءب في البراري

أما حملت منه حورية ؟

أم أنك أعتقت الفؤاد لتكمل رحلتك نحوي
..؟!
جلجامش :
كلا ... ،
لكن آلهة الظلام سرقت قلبي
وامتثلتحجارة مكانهُ ! [١٢]

لقد كشف لنا النص من خلال الحوار الذي أخذ يتصاعد للبحث عن سر الخلود الأبدي ، إذ نجد في ثنايا القصيدة مجسات من المعاني ، وقد تجسدت القصيدة بدلالة الوجود الانساني ، وفي مداخل القصيدة ، التي تعلن عن قدرة التجربة الشعرية في الامساك بجملة من الملاحظات .. ان القصيدة تأخذ مجاز الصوت في الصورة الجمعية التي تلابست فيها السعي في تشكيل الهيكل الدرامي للنص الشعري.

وفي قصيدة "نضرة أزلية" يضع الشاعر نقاطاً تومئ الى انقطاع واقعي في ما يريد النص التعبير عنه من فعل حركي فيقول :

.....
.....
خمبايا .....
لم تُمهلْ بطشتهُ نهرَ الدّم
ليترقرق النهارُ على جفنه
غافياً
مُزمّراً
فجر أمنيته ،
أنكيدو :
دجلة على الدفوف ...
تبرقُ فضة حلمتها
جلجامش : تُبرقها يا صديقي.[١٣]

في النص يلجأ الشاعر الى النثيث التنقيطي للوصول الى مستوى أكثر اتساعا في التعبير عن بريقها واستظهار احلامه وإثارة فاعلية الصمت ليظهر مشاعره العاطفية المسند الى السكون عبر الحوار بين أنكيدووجلجامش ، فالمكان النصي في هذه الحال حاضر في النص وان الصمت علامته.

أما في قصيدة (قوسُ قزح) :

كما المطرُ ...
كما الغروبُ الخريفيّ
تشربني أقواس عينيك ،
آه ...
وقد غنيتُ طويلاً تحت ليل رموشهنَّ
معزوفةُ الأخاديد[١٤]

استعمال الشاعر جملة من المحركات الرئيسة في النص الشعري ، فضلاً عن الكلمات التي أفاد منها المبدع وهي (المطر ، الغروب ، الخريف ، أقواس ، ليل ، رموش ، الاخاديد) وتداخل هذه الالفاظ ضمن مستوياتها الدلالية ، أعطت مجالاً فعلياً للنص والمزج بين مدخلات الالفاظ الخارجية والداخلية ، استعداداً للمواجهة بين : المراحل للنص وبين التعايش في النص الشعري ، عبر مزجه بالوجود وبارتعاشات الامكنة

والوضوح المتوالي للنص الشعري ، وفي قصيدة الشاعر "الأرض والسماء"

يا الله ...
إنكّ تتغشى بوجه مغفرةٍ
وهي تخرجُ من فمكَ ابتسامةً للعالمين ،
كما لملمتك ثمرة من على الضفاف ...
إنكّ لتتجلى لقلبها
ليغفو على جديلتها ...
مترنما بنهار حُبك
ومغنّياً ،[١٥]

لقد تمركز النص في الفلسفة الثنائية بين الخالق والمخلوق ، وهذا التلميح من خلال النص الشعري الذي تمركز فيه في الحس الشعري المعرفي الأصيل.

والقصيدة التي تحتفظ بالتحديث والحداثة هي القصيدة التي تحوي الأصالة ، اذ تعبر عن معاناة الانسان في كل مكان.

إن افتتاحية القصيدة بلفظ الجلالة لها مدلول مهم باعترافية الوجود الالهي ، وكيف يقف الشاعر ليعطي أمل الحياة المفعمة بحب الخير وما تتركه الارض من جمال وسعادة ، ويبدو ان الحس الشعري الاصيل هو الذي ينشد التحديث و عند كثير من الشعراء الكبار ، قد ورثوا التكنيك والبناء ، كما جاء في قصيدة "زيتونة الشفق" :

في ظللٍ من الغمام ...
تابوتٌ تحمله الملائكةُ ،
نورٌ يتجلى لطينهِ ...
شاطئُ مسكٍ تلظمهُالذكرى ،[١٦]

ويقول :

أيها الانسان البائس
على جديلةِ مرآتك
نهرٌ ...
تتغشى ضفافهُ نغمةً ،
رسمها الأجنة على وجه الأزل ...
بُراقاً يسري بالآلهة الى برك الخمرةِ ،
هُدهُداً من نارٍ يشاءُ قلبهُ للصراطِ ...
معجزاتُ رُسلِ وكواكب شتى[١٧]

قدم الشاعر في نصه بداية تتجلى فيها ظلل من الغمام تاركاً فجوات التواصل الدلالي ، مستلهماً منها ارواح تحملها الملائكة ، إذ يتم التواصل على هذه الصورة وهو يتزود تدريجياً بالصيغ من المعلومات التي تتعلق بالبناء الفني للقصيدة الشعرية التي تنسجها الصيغة الشعرية.

إن العمل الادبي وانعطافاته الشعرية ترسم المستقبل للمجتمع ، ويبدو الرمزية في نصوص الشاعر لها أكثر عمقاً في استعمال الكلمات التي تحتاج الى تحليل وتفسير من قبل القارئ ، وهذا بحد ذاته نتاج تتعالى فيه الافكار التي رسمت للنص صور ضمن محيطه البنائي للنص الشعري وقد تشكل في حيز المتلقي مطبات ينسجها القارئ لنفسه ، ويبدأ بتفسير النص الشعري وفق اللاوعي او وفق الأهواء. فضلاً عن ذلك أن القصيدة تحمل خصائص انسانية وفكرية متواصلة مع

منطق النص ، وهذا جعل منها التعادلية في النصوص بين المفهوم الداخلي والخارجي ، لتشعر القارئ بموهبة صاحب النص العالية في غزارة الانتاج في منظومة النصوص الادبية الحداثية ، ففي قصيدة "قناص مع الابدية"

يقول :

حياتي ...
يجرها يأس طحلبٍ ،
وهي تُلملمُ ...
ضُحى الهديلِ ،[١٨]

فالنص يحقق المعنى بانجاز وانتقال وفق تأويل يقوم بانقاذ الفعل الدلالي من الاستهلاك ، ويبدو انها محاولة علمية ، لصهر المسافة التي تضع حدود ، بين القراءة والكتابة ، لذلك يبقى الشعر صدى مهم للانسان ، وكيفية تكون نسق درامي ؛ لذلك نرى الشعر عبارة عن صيروره وجودية تتجسد في وعي صاحب النص الشعري ، يتمحور نظامه بناءً على انعكاسات في وعي الرؤيا والفاعلية المتجذرة في معنى الحرية ، فضلاً عن التعبير عن الافق الشعري. الذي يلتزم الخيارات التي تركب منطقة المتماثل بصيغ تركيبية مع الحدث والتحديث ، المشحونة بالأحاسيس ، وقد ظهر في الحدث الشعري للنص في قصيدة (ظرفٌ من مقبرةٍ) إذ يقول :

سأخبرُ الموتى عن خبزكِ يا أمي ...
عن يديكِ الناعمتينِ ،
غيمة جبينك ...
وأحد عشر كوكباً
سخرهم الله على كتفيك
كلما ...
قالت نملةٌ لنملةٍ على شفتيه لحنٌ غني ،[١٩]

لقد شكل النص الشعري في التعادلية نسقاً متعالياً ، إذ مثلت هذه التحولات خصائص ومكونات من اذ الثراء في الصورة الخفية للنص الشعري وهي تتجاوز حدود البنية لتتحول الى خاصية أشمل الى مدلول البنية ومفهوم التمثيل للبحث عن شمولية يقدمها الشاعر للتعرف عن عناصر خفية ، فتكون منها أشياء تستقل عن مكوناتها القانونية ، في قول الشاعر "سأخبر الموتى عن خبزك يا أمي ..." لقد اصبحت التحولات في المشاهد والصور متحولة يؤكد قابليتها الفهم ، والاعتماد على خواص المعنى داخل النشاط البنائي ، ويبدو جانب الرمز ادى دوراً بارزاً في النص الشعري ، ويبدو أن "توزيع الكلمات البصري لايقل شأنا عن توزيعها السمعي"[٢٠] لذلك يمكن قراءة المقاطع المفتوحة والمغلقة ويمكن تجاوزها عن طريق النظر الى النص كاملاً بوصفه استعارة شاملة تتضافر كل عناصر النص على تشكيلها ، في حين نجد في قصيدة

"أغنية خريفية" التي يقول فيها الشاعر أحمد محمد رمضان :

في العتمة ،
أنا الشمسُ الذاهبةُ مع الأنجم ...
هي الأنجم الذاهبة مع النهر ،
أنا الغسق المتثائب في الشموع
هي الشموع المنسية في النهار ،
أنا النهار مُكلّم الطفل،
هي الطفل الذي ضاع في الرياح
أنا الرياح الصامتة في السواقي ،[٢١]

في النص الشعري الحديث ظهر العمل الادبي خاضعاً لضغوط ذات نتائج مزدوجة ، فمع ازدياد حاجة الشاعر أحمد رمضان للتعبير عن قسوة الضغوط التي توجهه ولذة الوصول الى صيغة للتعبير عن رفض الواقع السائد ، كان ثمة الخطر الناجم عن هذا التعبير ولذة التحدي في طرحه وصولاً الى افضل صيغة.[٢٢] فضلاً عن ظهور فكرة الالتزام في العمل الفني بوصفه مشاركة صميمة في واقع الحياة.[٢٣]

ومن هنا لابد من الاشارة الى ان الشاعر أحمد محمد رمضان قدم لنا منجزاً مهماً في الانتاج الادبي ، فهو حقاً يعد مبدع للنص ما بعد الحداثة ، فقد استخدم مفهوم النص الحداثوي طبقاً لضرورات الرؤية الفنية للأدب إذ تعتمد على القيم التي تتعلق بصلب العملية البنائية ، وبتموضع الفعل الادراكي للصورة مقابل الفعل الخفي للموت في تجربته الجدلية التي تبحث عن المعاني المحسوسة ، مع الارتباط الدقيق للحوار في العمل الفني للنص الحداثوي ، الذي ترعرعت في كنف الوعي الوجودي وباشكاليات صوفيه تستلهم هذه التوليفة متعددة التكافؤ وبتعالق اشترك فيه المعنى مع الدلالات اللفظية ، لتشكل حلقة دالة في انساق المعنى.

الهوامش

١- ينظر :إشكالية الحداثة في الشعر العربي المعاصر – د. ستار عبد الله – دمشق – دار رند للطباعة ٢٠١٠ م : ١٣١ .

٢- ينظر :المصدر نفسه : ١٣٢ .

٣- ينظر : قضايا في النقد الادبي ، ك ، ك ، روثفن ، ترجمة د. عبد الجبار المطلبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩م : ٥١.

٤- طين الأبدية : أحمد محمد رمضان : ٦ – ٧.

٥- طين الأبدية : ٧ – ٨.

٦- الأسس النفسية للابداعالفني ، د. مصطفى سويف ، القاهرة ، ١٩٦٥م : ١٢٢.

٧- طين الأبدية : ٢١.

٨- ينظر: النقد الصوتي ، الآفاق النظرية وواقعية التطبيق ، من بحوث الحلقة الدراسية لمهرجان المربد الشعري الثالث عشر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٨ : ٤.

٩- طين الأبدية : ٢٥.

١٠- طين الأبدية : ٢٧.

١١- طين الأبدية : ٢٨.

١٢- طين الأبدية : ٢٩.

١٣- ينظر : دفاتر ثقافية ، عدد مايو ١٩٩٩ ، رام الله : ٣٣.

١٤- طين الأبدية : ١٠ – ١١.

١٥- طين الأبدية :١٦–١٧.

١٦- طين الأبدية : ٢٠.

١٧- طين الأبدية : ٥٠.

١٨- طين الأبدية : ٨٢.

١٩- طين الأبدية : ٨٣.

٢٠- طين الأبدية : ٩٢.

٢١- طين الأبدية : ١٠٢.

٢٢- اشكالية الايقاع واللغة والدلالة في قصيدة النثر ، محمد بن عباد ، بحوث الحلقة الدراسية لمهرجان المربد الشعري الرابع عشر ، بغداد ، ١٩٩٩م : ١٤٥.

٢٣- طين الأبدية : ١١٤.

٢٤- ينظر: الشعر الحر في العراق ، يوسف الصائغ ، مطبعة الأديب ، بغداد ، ١٩٧٨م : ٢٥.

٢٥- ينظر: الشعر في اطار العصر الثوري،د.عز الدين اسماعيل،الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م:٧.